ملف العدد

سياسة الهند تجاه حرب غزة.. التحولات والتداعيات

أحمد دياب
مدير تحرير مجلة الديمقراطية -مؤسسة الأهرام

الملخص:

علي مدى عقود من الزمن، كانت الهند من بين أقوى الدول الداعمة والمدافعة عن القضية الفلسطينية، وحتى بعد أن أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في عام 1992 ، ونمت العلاقات الأمنية والاقتصادية الثنائية بينهما، واصلت نيودلهي التعبير عن دعمها للقضية الفلسطينية، لكن حدث تحول نوعي ولافت في موقف الهند تجاه القضية، منذ اندلاع حرب غزة الأخيرة بعد عملية «طوفان الأقصى»، التي شنتها حماس ضد إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، فقد كان رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي من أوائل زعماء العالم الذين أدانوا بشدة «الهجمات الإرهابية»، إذ تعتبر الهند العدوان الإسرائيلي على غزة بمثابة عملية لمكافحة الإرهاب في تبني واضح لسردية إسرائيل بشأن الصراع.

وقد جاء هذا الموقف في سياق متغيرات هندية تتعلق بالدرجة الأولي بصعود القومية الهندوسية في الهند، لاسيما منذ تولي رئيس الوزراء الهندي الحالي ناريندرا مودي للسلطة في عام 2014، وتماهيها الأيديولوجي مع الصهيونية الدينية في إسرائيل، وهو ما عزز التقارب بين البلدين علي نحو لافت خلال العقد الماضي، علي الأقل، بيد أن هذا الموقف الهندي من حرب غزة ينطوي علي مخاطر وتهديدات داخلية تتعلق باحتمال نشوب اضطرابات دينية في الهند، لاسيما بين المسلمين والهندوس، فضلا عن تضرر سمعة الهند في الجنوب العالمي، وتعقد استراتيجيتها وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط.

Abstract:

For decades, India has been among the strongest supporter and advocate of the Palestinian cause. Even after establishing diplomatic relations with Israel in 1992, and growing bilateral security and economic ties between them, New Delhi continued to express support for the Palestinian cause , But there has been a qualitative and remarkable shift in India›s attitude towards the issue, since the outbreak of the last Gaza war after an operation «Al-Aqsa Deluge», launched by Hamas against Israel on October 7, 2023, was one of the first world leaders to strongly condemn Indian Prime Minister Narendra Modi «Terrorist attacks», as India considers the Israeli aggression against Gaza in response to this operation to be a counter-terrorism operation in clear support of Israel›s narrative on the conflict.

This position came in the context of Indian variables relating primarily to the rise of Hindu nationalism in India in particular, since India›s current Prime Minister Narendra Modi came to power in 2014, and its ideological comparison with religious Zionism in Israel and this has strengthened the rapprochement between the two countries remarkably over the past decade, At least, this Indian position on the Gaza War involves internal risks and threats of possible religious unrest in India. particularly among Muslims and Hindus, as well as India›s reputation in the global South, and the complexity of its strategy and policies in the Middle East region.

مقدمة :

بعد ساعات قليلة فقط من عملية للّهطوفان الأقصىللّه التي قامت بها حركة للّهحماسللّه ضد إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، كان رئيس الوزراء الهندي نارينـدرا مودي من أوائل زعماء العالم الذين أدانوا بشدة للّهالهجمات الإرهابيةللّه، وأعلن أن الهند للّهتتضامن مع إسرائيل في هذه الساعة الصعبةللّه، وذلك في بيان نُشر على موقع X، المعروف سابقًا باسم تويتر، وبعد أربعة أيام، وبعد محادثة مع نظيره الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو أكد مودي دعمه القوي لإسرائيل. وقال في تغريدة على تويتر: للّهإن شعب الهند يقف بحزم إلى جانب إسرائيل في هذه الساعة الصعبةللّه، مضيفًا أن للّهالهند تدين الإرهاب بقوة وبشكل لا لبس فيه بجميع أشكاله ومظاهرهللّه.

وفي 27 أكتوبر 2023، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا برعاية الأردن و54 دولة أخرى، يدعو إلى للّهدنة إنسانية فورية ومستدامة تؤدي إلى وقف الأعمال العدائيةللّه في غزة، وفي حين صوتت 121 دولة لصالح هذا القرار، صوتت 14 دولة ضده وامتنعت 44 دولة عن التصويت، وكانت الهند من الدول التي امتنعت عن التصويت على القرار الأردني. وهو خروج عن سجل التصويت المعتاد للهند تجاه القضية الفلسطينية، إذ كانت الهند تؤيد القرارات التي تطالب بقدر أكبر من المساءلة لإسرائيل [1].

وتشير هذه التصريحات والمواقف إلى أن الهند اتخذت خطوة كبيرة أخرى بعيدًا عن موقفها التاريخي الداعم للفلسطينيين في الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، وخلافاً لتصريحاتها في الرد على الاعتداءات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين في السابق، فإن الهند هذه المرة لم تدعو إلى وقف الصراع ولم تؤكد على الحاجة إلى ضبط النفس. ولم ترد أي كلمة عن الاحتلال الإسرائيلي أو ذكر حل الدولتين [2].

علاوة على ذلك، فإن الهند ليست دولة معروفة بأنها سريعة الانحياز إلى أحد الجانبين في الأزمات، ففي تناقض حاد مع الماضي، انحازت الهند إلى جانب إسرائيل وتخلت عن موقفها السابق بشأن الصراع العربي- الإسرائيلي، ويشير هذا إلى تحول واضح عن موقف الهند السابق بشأن الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، كما أنه لم يدين الإبادة الجماعية المستمرة للفلسطينيين على يد إسرائيل، وعلى نحو مماثل، لم يصدر أي كلمات انتقاد لإسرائيل بشأن الخسائر الفادحة في صفوف المدنيين في غزة [3].

أولاً: تحولات الموقف الهندي تجاه القضية الفلسطينية

لقد شهدت سياسة الهند تجاه القضية الفلسطينية تغيرات هائلة على مدى العقود الماضية، فلسنوات عديدة بعد استقلال الهند عن بريطانيا في عام 1947، كانت إسرائيل متحمسة للغاية لإقامة علاقة وثيقة مع الهند، لكن، ولأكثر من أربعة عقود، رفضت الهند الاستجابة لمبادرات إسرائيل. وكان جواهر لال نهرو وغيره من الزعماء الهنود المناهضين للاستعمار، الذين تأثروا بتجربتهم في التقسيم وإنشاء باكستان ـ أول دولة يتم تأسيسها على أساس القومية الدينية ـ يعارضون بشكل أساسي فكرة إنشاء دولة على أساس الصهيونية الدينية. علاوة على ذلك، كانوا متعاطفين للغاية مع القضية الفلسطينية ورأوا في محنة الفلسطينيين نتيجة مباشرة للإمبريالية البريطانية.، ونتيجة لذلك، فبينما اعترفت الهند بإقامة إسرائيل في عام 1950، فإنها رفضت بدء علاقة دبلوماسية رسمية معها، وفي السنوات التالية، استمرت إدانة الهند لإسرائيل على الرغم من أن إسرائيل قدمت للهند دعماً عسكرياً (محدوداً) في حروبها مع باكستان والصين، في حين قدمت الدول العربية دعماً سياسياً وعسكرياً واسع النطاق ومنتظماً لباكستان [4].

وخلال هذه الفترة أيضاً، كانت نيودلهي في طليعة الجهود الدولية الرامية إلى حشد الدعم للقضية الفلسطينية، واتخذت الهند موقفاً أخلاقياً لصالح حق تقرير المصير للفلسطينيين، وكان هذا جزئياً نتيجة لإخلاص الهند في مرحلة ما بعد الاستعمار لمبدأ تقرير المصير، وجزئياً نتيجة للسياسة العلمانية التي انتهجها حزب المؤتمر الحاكم آنذاك، والتي كانت تتوق إلى دعم واسع النطاق من الأقلية المسلمة الضخمة في الهند. وفي ظل حكومات حزب المؤتمر، كانت الهند تدعم بحزم قرارات الأمم المتحدة التي تدين إسرائيل بسبب للهالانتهاكات الجسيمة والمنهجية والواسعة النطاق لحقوق الإنسان والحريات الأساسية الدوليةلله، وكثيراً ما استشهدت الهند بالتزامها بنضالات الشعوب المضطهدة كسبب لتضامنها مع الفلسطينيين. ولم ترغب نيودلهي في استعداء العالم العربي نظرا لاعتمادها على نفط الخليج. علاوة على ذلك، كانت بحاجة إلى دعم الدول الإسلامية في مسألة كشمير.

وكانت الهند أول دولة غير عربية تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني عام 1974، وفي عام 1975، أصبحت الهند أول دولة غير عربية تمنح الوضع الدبلوماسي الكامل لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكانت من أوائل

الدول التي اعترفت بدولة فلسطين عام 1988. وكان رئيسها آنذاك ياسر عرفات يزور نيودلهي بانتظام[5].

وكان التغير الجيو- سياسي عقب نهاية الحرب الباردة، وتفاقم التوترات مع باكستان وتصاعد العنف في كشمير، واهتمامها بالوصول إلى تكنولوجيا الدفاع الإسرائيلية من بين الأسباب التي دفعت الهند في عام 1992 إلى فتح علاقات دبلوماسية رسمية مع إسرائيل. وفي العقود التي تلت ذلك، نمت العلاقات الهندية- الإسرائيلية. ويشترك البلدان في تعاون قوي في مجال مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات الاستخبارية.

وفي حين استفادت الهند من تعاونها مع إسرائيل - حيث تلعب تكنولوجيا المراقبة الإسرائيلية دورا مهما في مراقبة حدود الهند، وخاصة في كشمير- فإن علاقاتها مع تل أبيب أدت إلى تخفيف نيودلهي دعمها للفلسطينيين. وفي عام 2015، امتنعت نيودلهي عن التصويت في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة على تقرير ينتقد حرب إسرائيل على غزة في عام 2014.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي لم تصوت فيها الهند ضد إسرائيل في المنظمة العالمية[6]، وفي عام 2017، أصبح مودي أول رئيس وزراء هندي يزور إسرائيل على الإطلاق. وسافر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إلى نيودلهي في العام التالي [7].

ثانياً: حوافز ودوافع الموقف الهندي تجاه حرب غزة

يأتي انحياز الهند إلى جانب إسرائيل في حرب غزة في سياق متغيرات وحسابات عديدة:

1- صعود القومية الهندوسية

لقد دافع القوميون الهندوس في الهند عن إقامة علاقات وثيقة مع إسرائيل قبل فترة طويلة من اتخاذ حزب المؤتمر قراره في عام 1992، وقد نجح مودي، منذ انتخابه رئيساً للوزراء وزعيماً لحزب بهاراتيا جاناتا، في تعزيز النزعة القومية، وأصبح العنف القومي الهندوسي أمراً شائعاً، ويحمل الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني بعضاً من الرمزية السياسية والأمنية نفسها، وينظر القوميون الهنود إلى حزب الليكود اليميني الذي يتزعمه نتنياهو باعتباره متمكناً من معالجة التهديدات الإسلامية التي يواجهها [8].

وفي الواقع، فإن مودي معجب باستراتيجيات إسرائيل في مكافحة الإرهاب، وتجدر الإشارة إلى أنه في عام 2016، عندما نفذت الهند "ضربات جراحية" على معسكرات إرهابية على الجانب الباكستاني من خط السيطرة في كشمير، عقد مودي مقارنة بين

التصرفات الهندية وتلك التي تقوم بها إسرائيل بشكل دوري في الأراضي المحتلة. ويتوافق مودي وحزب بهاراتيا جاناتا بشكل كامل مع استراتيجية نتنياهو والحكومة الإسرائيلية القوية والعسكرية في التعامل مع الفلسطينيين [9].

ويتوافق هذا التحول الرسمي مع الدعم الواسع النطاق لإسرائيل بين القوميين الهندوس في الهند الذين يشكلون بنك الأصوات الأساسي لمودي وحزبه بهاراتيا جاناتا، كما أنه يتردد صداه مع تغطية القنوات التلفزيونية الهندية للحرب من إسرائيل، ويتماشى إلى حد كبير مع التعليقات التي يستخدمها القوميون الهندوس على وسائل التواصل الاجتماعي لإثارة المشاعر المعادية للمسلمين والتي ساعدت في الماضي على صعود حزب مودي [10].

وقد حذر وزير من حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم الذي يتزعمه مودي من أن الهند للّهقد تواجه الوضع الذي تواجهه إسرائيل اليوم إذا لم تقف ضد التطرف ذي الدوافع السياسيةللّه، ويقارن الحزب الحاكم الهندي بين هجوم حماس على إسرائيل والوضع في الهند قبل انتخاب مودي رئيساً للوزراء في عام 2014، حيث نشر تغريده مفادها أن للّهما تواجهه إسرائيل اليوم، عانت منه الهند بين عامي 2004 2014"، وقد بلغ الأمر أن بعض القوميين الهندوس اليمينيين احتشدوا خارج السفارة الإسرائيلية في نيودلهي مطالبين بالانضمام إلى القوات الإسرائيلية لمحاربة للّهالعدو المشترك" لكلٍّ من إسرائيل والهند[11].

وبما أن وسائل الإعلام الهندية تتأثر إلى حد كبير بالحكومة القومية الهندوسية، فإنها تميل أيضًا إلى تبني خطاب أكثر عدائية تجاه فلسطين، وتعتقد حكومة مودي أنه طالما استمرت الحرب في غزة، فسيتم توجيه اهتمام وسائل الإعلام نحو حماس، التي تعتبرها فرصة لزيادة تأجيج الإسلاموفوبيا داخل المجتمع الهندي، وتعتقد الحكومة أنها يمكن أن تستفيد من تصوير حماس كممثلة للإرهاب الإسلامي ودعمها لإسرائيل كجزء من توجهها السياسي المناهض للإسلام.

وفي الوقت نفسه، هناك وجود قواسم مشتركة كبيرة بين الصهيونية والقومية الهندوسية، فكلاهما يسعى إلى إقامة دولة على أساس الدين، فكل منهما يعطي الأولوية للأمن العسكري لبلده، كما يفضلان قيادة الرجل القوي على القيادة الديمقراطية والهندوتفا (Hindutva) والصهيونية تشتركان في العديد من أوجه التشابه، بما في ذلك كونهما توسعية وإقصائية، وتصف كل من الحركتين الهند وإسرائيل بأنهما كانتا في الأصل حضارتين هندوسية ويهودية، على التوالي، ولكنهما "تلوثتا" من قبل الغرباء، أو على وجه

التحديد المسلمين، ويتلخص طموحهما الآن في إعادتهما إلى مجدهما السابق كدولتين هندوسية ويهودية.

وكلاهما لديه رؤى تتجاوز الحدود الإقليمية لدولته. تطلق عليها إسرائيل اسم "أرض إسرائيل" (إسرائيل الكبرى) ويطلق عليها القوميون الهندوس اسم للّهأخاند بهاراتللّه (الهند غير المقسمة)، وهذا يعني أنه مع قيام إسرائيل بتوسيع أراضيها من خلال المستوطنات، فإن القوميين الهندوس لديهم طموحات مماثلة بشأن كشمير، بينما يتطلع المتشددون إلى ما هو أبعد من ذلك، ومفهوم أخاند بهارات هذا، على الرغم من كونه حلمًا بعيد المنال، يعمل على تأكيد التفوق الهندوسي على المسلمين في الهند [12].

ويتجاوز الدعم الكامل لإسرائيل بين العديد من القوميين الهندوس الموقف الرسمي للهند لأنه يعكس ديناميكية اجتماعية وسياسية متغيرة في الهند. ويرى العديد من القوميين الهندوس أن نضال إسرائيل من أجل إقامة دولة عرقية يهودية وسط جيرانها ذوي الأغلبية المسلمة يتوازى بشكل وثيق مع جهودهم الرامية إلى إقامة للّهأمة هندوسيةللّه في جنوب آسيا، إن الحرب التي تخوضها إسرائيل ضد الجماعات المسلحة التي ترعاها إيران ولبنان تبدو وكأنها حروب تخوضها الهند ضد جماعات من باكستان، ويبدو أن الجهود التي تبذلها إسرائيل لإعادة توطين اليهود في الأراضي الفلسطينية تشبه على نحو متزايد مشاكل نيودلهي المماثلة في كشمير.

وبأكثر من طريقة، تعتقد الهند الآن أنها إسرائيل أيضاً. ويحمل هذا النموذج في طياته قومية دينية قوية، وازدراء للتنوع العرقي، واستعدادا متزايدا لانتهاك المعايير العالمية في السعي لتحقيق ما تعتبره الحكومة الحاكمة للّهالمصلحة الوطنيةللّه[13].

2- تنامي العلاقات الهندية- الإسرائيلية

بمجرد إنشاء العلاقات الرسمية بين الهند وإسرائيل في عام 1992، انطلقت العلاقات الدفاعية والتجارية بينهما، واتسعت هذه العلاقات إلى علاقة أمنية بعد عام 1999، عندما خاضت الهند حربا محدودة مع باكستان حول كشمير وساعدت إسرائيل نيودلهي بالأسلحة والذخيرة.

وقد نمت العلاقة بشكل مطرد على مر السنين، حيث أصبحت إسرائيل ثاني أكبر مورد للأسلحة للهند بعد روسيا [14]، حيث تمثل الهند 46% من صادرات الأسلحة الإسرائيلية التي تشمل الطائرات بدون طيار، والرادارات، وأنظمة الصواريخ، كما تتعاون الدولتان في

مشاريع البحث والتطوير الدفاعية المشتركة. وخلال الفترة من عام 2000 إلى عام 2010، قدرت التجارة الدفاعية الثنائية بين الهند وإسرائيل بحوالي 10 مليارات دولار[15].

وبين عامي 3102 و7102، اشترت الهند أكثر من 50% من صادرات الأسلحة الإسرائيلية، التي احتلت المرتبة الثامنة على مستوى العالم خلال هذه الفترة، وتشتري الهند من إسرائيل الآن ما قيمته حوالي 2 مليار دولار من الأسلحة كل عام، وهو ما يشكل أكثر من30 % من إجمالي صادرات إسرائيل من الأسلحة [16].

وقد ساهم مودي في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والهند، إذ بلغ حجم التجارة بينهما 10.1 مليارات دولار في السنة المالية 2022-2023 وفق بيانات السفارة الهندية في إسرائيل، وهناك مؤشرات على حدوث تحول في نظرة مجتمع الأعمال الهندي لإسرائيل، كما يتضح من العرض الناجح الذي قدمته مجموعة للّهأدانيللّه وشريك إسرائيلي لميناء حيفا بقيمة 1.2 مليار دولار، وهذا يشير إلى الاهتمام المتزايد بفرص الاستثمار والتعاون الاقتصادي.

وعلاوة على ذلك، تؤكد المفاوضات الجارية بشأن اتفاقية التجارة الحرة بين الهند وإسرائيل على الأهمية الإستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للهند، وتساهم هذه العوامل في اصطفاف الهند مع إسرائيل في حرب غزة، وبشكل عام، يمكن أن يُعزى اصطفاف الهند مع إسرائيل إلى المزايا الإستراتيجية المكتسبة من خلال التعاون الدفاعي، والمصالح الاقتصادية المتنامية، وإمكانية تعزيز العلاقات التجارية [17].

3- تعزيز الشراكة مع الولايات المتحدة:

تعتبر الهند علاقتها مع الولايات المتحدة أولويتها الأساسية، لاسيما في عهد رئيس الوزراء الهندي الحالي مودي، ففي آسيا، أدى إضفاء الطابع المؤسسي على آليات مثل الحوار الأمني الرباعي(كواد) بين الولايات المتحدة والهند واليابان واستراليا إلى التقريب بين واشنطن ونيودلهي أكثر من أي وقت مضى، حيث يتطلع كل منهما إلى العمل معًا لمواجهة الصين الصاعدة، وهو الأمر الذي يعزّز من مكانة الهند في النظام الأمني الذي تشكله واشنطن في منطقة الإندو-باسيفيك، حيث أصبحت الهند أقرب إلى الولايات المتحدة أكثر من أي وقت مضى في تاريخها بعد الاستقلال[18].

وتُعد مشاركة الهند في أدوات جديدة للدبلوماسية الاقتصادية - مثل الاتفاق المصغر I2U2 بين الهند وإسرائيل والإمارات والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الممر الاقتصادي

بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا (IMEEC)، دليل على التقارب المتزايد بين نيودلهي وواشنطن في التصدي للصين، ومن خلال هذه المبادرات، تعتزم الولايات المتحدة والهند معالجة الوجود الصيني المتزايد في الشرق الأوسط، كما تجسد في وساطة بكين الأخيرة في الصراع بين إيران والمملكة العربية السعودية، وتريد الولايات المتحدة ربط الهند بشكل أقرب إلى الغرب، وتعزيزها باعتبارها قطبًا مضادًا للصين [19].

وبعد تذبذب الموقف الهندي بشأن الحرب الروسية-الأوكرانية، فقد تكون الحكومة الهندية هدفت من الإدانة الواضحة لحركة حماس في أعقاب عملية لله طوفان الأقصى لله في 7 أكتوبر 2023، إلى توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة بشأن استعدادها لدعم حليف استراتيجي لواشنطن في المنطقة، وتقليص حدة التوتر الذي ينتاب العلاقات الهندية-الأمريكية لتبني حكومة مودي بعض السياسات التي لا تتوافق مع رؤى الإدارة الأمريكية، مثل الموقف من الحرب الروسية- الأوكرانية [20].

ثالثاً: تداعيات الموقف الهندي تجاه حرب غزة:

رغم أن أزمة حرب غزة توفر فرصاً للهند للتقارب مع إسرائيل والولايات المتحدة والغرب عموماً، لكنها تنطوي أيضا على مخاطر وتهديدات داخلية وإقليمية ودولية على الهند، لاسيما في الجنوب العالمي:

1- تهديد الأوضاع الداخلية في الهند:

إن الحرب قد يكون لها تأثير داخلي في الهند، على عكس الصراعات العالمية الأخرى، بسبب العدد الكبير من السكان المسلمين، والهند موطن لنحو 200 مليون مسلم يشكلون أكبر أقلية في الدولة ذات الأغلبية الهندوسية، وأظهر الكشميريون منذ فترة طويلة تضامنا قويا مع الفلسطينيين وكثيرا ما نظموا احتجاجات كبيرة مناهضة لإسرائيل خلال القتال السابق في غزة، وتحولت تلك الاحتجاجات في كثير من الأحيان إلى اشتباكات في الشوارع، مع مطالبات بإنهاء حكم الهند وسقوط العشرات من الضحايا، إن سياسة الهند الخارجية والسياسة الداخلية تجتمعان معًا في هذه القضية، إن التحول المؤيد لإسرائيل في نيودلهي يعطي سببًا جديدًا للنظام اليميني في البلاد الذي يستهدف المسلمين بشكل روتيني [21].

ومنذ بداية حرب غزة الأخيرة، أصبحت المسيرات المؤيدة لإسرائيل حدثًا منتظمًا في الهند، بينما قوبل التضامن الفلسطيني باستمرار بحملة قمع، مع استهداف الحكومة أيضًا للمحتجين المؤيدين لفلسطين، لقد باتت الهند تعتمد إجراءات تنفذها إسرائيل في

الأراضي الفلسطينية المحتلة، مثل هدم المنازل والممتلكات، كشكل من أشكال "العقاب الجماعي" ضد الأقلية المسلمة، وحتى خارج كشمير، أوقفت السلطات الهندية إلى حد كبير الاحتجاجات التي تعبر عن التضامن مع الفلسطينيين منذ بدء الحرب، بدعوى الحاجة إلى الحفاظ على الانسجام الطائفي والقانون والنظام، واعتقلت الشرطة بعض الأشخاص لفترة وجيزة لمشاركتهم في احتجاجات مؤيدة للفلسطينيين حتى في الدول التي تحكمها أحزاب المعارضة، والولاية الوحيدة التي شهدت احتجاجات حاشدة مؤيدة للفلسطينيين هي جنوب ولاية كيرالا، التي تحكمها حكومة يسارية.

وفي ولاية أوتار براديش، أصدر رئيس الوزراء القومي الهندوسي اليميني المتطرف، يوغي أديتياناث، أوامر بقمع أولئك الذين يدعمون فلسطين. وأوقفت شرطة ولاية أوتار براديش شرطيًا مسلمًا عن العمل بسبب عمله في جمع التبرعات لدعم فلسطين، كما تم تسجيل قضية ضد شخص مجهول لنشره صور القصف الجوي على غزة. وفي الوقت نفسه، أعلن مذيعو الأخبار الهنود البارزون أن حرب إسرائيل ضد حماس كانت للّه حرباً لنا جميعاً"[22]. وفي حين أن الهند محقة في القلق بشأن الإرهاب - في عام 2017 كانت رابع أكثر الدول عرضة للإرهاب في جميع أنحاء العالم - فإن اندلاع أعمال العنف محليا يمكن أن يكون له تداعيات سياسية واقتصادية بعيدة المدى في الداخل الهندي [23].

2- إمكانية تضرر علاقات الهند مع العالم العربي والإسلامي

إن مشاركة الهند في رباعية الشرق الأوسط (الولايات المتحدة والهند والإمارات وإسرائيل) في شكل شراكةI2U2 تضعها استراتيجيًا كلاعب دولي رئيسي في تعقيدات صراعات الشرق الأوسط، لكن القرار الذي اتخذته الهند بالانحياز إلى إسرائيل في الصراع بين إسرائيل وغزة يحمل في طياته القدرة على تقويض سياسة عدم الانحياز التي تنتهجها منذ فترة طويلة في الشرق الأوسط، وهو مبدأ لا يتجزأ من إطار سياستها الخارجية.

والأهم من ذلك، أن مثل هذا التحالف قد يؤدي إلى تعقيد قدرة الهند على التعامل بمهارة مع الديناميكيات الإقليمية المعقدة في الشرق الأوسط وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، فمن خلال التحالف مع إسرائيل، قد تؤدي الهند إلى توتر العلاقات الدبلوماسية داخل الشراكة وتقويض سمعتها في الحياد، مما قد يمثل تحديًا للمبادئ الأساسية لتعزيز التعاون والاستقرار الإقليمي في إطار"I2U2" ، وتقويض دور الهند كعنصر موازن في الأمن

الإقليمي. وفي سياق الصراع في غزة، يمكن أن تتأثر إستراتيجية الهند المتطورة في الشرق الأوسط في سعيها إلى تحقيق التوازن بين العلاقات المختلفة مع إعطاء الأولوية للتنمية الاقتصادية والتعاون الأمني، مما قد يؤدي إلى تعقيد قدرة الهند على الحفاظ على سياسة خارجية متوازنة في المشهد الجيو-سياسي المعقد في الشرق الأوسط [24].

وفي هذا السياق، قد تواجه الهند بعض التحديات الجديدة مع شركائها العرب، غير الراضين عن موقف الهند أثناء الصراع، وتعلم نيودلهي أن بكين تعمل على تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط بشكل كبير - من شراكتها الاستراتيجية مع إيران إلى وساطتها الأخيرة للتوصل إلى اتفاق تقارب بين إيران والمملكة العربية السعودية، ولا تستطيع الهند أن تتحمل رؤية علاقاتها مع الدول العربية تتدهور، لأن ذلك قد يساعد الصين على المضي قدمًا في منافستها مع الهند على النفوذ في الشرق الأوسط [25].

3- تضرر موقع الهند في الجنوب العالمي

في عام 2023، تولت الهند رئاسة منتدى مجموعة العشرين. واستضافت قمة مجموعة العشرين الكبرى والناجحة، جلبت القمة الكثير من الاهتمام الدبلوماسي للهند وعززت مكانتها، وسعت الهند إلى تمييز نفسها من خلال الزعم بأنها ستصبح صوت الجنوب العالمي في مجموعة العشرين وستجلب هموم وقضايا الدول النامية إلى منتدى أغنى وأكبر اقتصادات العالم، حتى أن الهند استضافت قمة افتراضية حضرتها أكثر من 120 دولة من دول الجنوب العالمي لجمع وجهات نظرها، وفي الاجتماعات المختلفة التي استضافتها كجزء من رئاستها، تمت دعوة العديد من الدول للمشاركة في مداولات مجموعة العشرين، ولعبت الهند أيضاً دوراً مهماً في ضم الاتحاد الأفريقي إلى مجموعة العشرين، مما جعلها فعلياً مجموعة الـ 21.

ولكن منذ اندلاع الحرب في غزة، والموقف الذي تتخذه الهند حيث تقف قيادتها إلى جانب إسرائيل لا يليق بدولة تدعي أنها رائدة عالمية، وتسعى إلى تمييز نفسها من خلال جلب أصوات المهمشين إلى المسرح العالمي [26].

إن القضية الفلسطينية، ومعاناة الناس في الأراضي المحتلة، تشكل قضايا رئيسية تثير قلق بلدان الجنوب العالمي، التي تدعي الهند أنها تمثل قضاياها، وتريد دول الجنوب العالمي أن تنتهي حرب غزة وصوتت بقوة لصالح القرار الأردني الداعي لهدنة انسانية في حرب غزة، إذ صوت أكثر من 70% من دول جنوب الكرة الأرضية بـ "نعم"، بينما امتنع 23% عن التصويت (بينهم الهند) وصوت 7% بـ "لا" على القرار الأردني [27].

ولهذا إن موقف الهند المتمثل في دعم استقلالها الاستراتيجي وقيادتها للجنوب العالمي قد يتعارض في كثير من الأحيان مع دورها الاستراتيجي في الشرق الأوسط كشريك للولايات المتحدة، لقد كان أحد أطول نجاحات الهند في هذه المنطقة هو تبنيها سياسة عدم الانحياز، لكن انضمام الهند إلىI2U2 رباعية الشرق الأوسط يعد امتدادًا لمصلحة الولايات المتحدة الأساسية – وهي احتواء الصين- ورغم أن الهند لم تستخدم قط مثل هذا المصطلح رسميا، فإن هذه الصور في وسائل الإعلام كانت ضارة بذلك النوع من الحياد الذي لا تزال نيودلهي تأمل في الحفاظ عليه[29].

4- احتمالية تعطل مشروع الممر الاقتصادي بين الهند وأوروبا

في 8 سبتمبر 3202، وفي قمة مجموعة العشرين في نيودلهي، كشف رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي النقاب عن الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا (IMEC)، وهو مخطط ضخم للاتصالات يتكلف نحو 20 من الدولارات ويربط بين الهند وأوروبا. والدول الموقعة على هذا المسعى مع نيودلهي هي الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة، وألمانيا، وفرنسا، والاتحاد الأوروبي.

وكما هو متصور، فإن جوهر IMEC هو ممر نقل متعدد الوسائط يربط الساحل الغربي للهند بالإمارات العربية المتحدة عن طريق البحر وطريق السكك الحديدية الذي يعبر شبه الجزيرة العربية، مع ميناء حيفا الإسرائيلي كنقطة النهاية. ومن المقرر أن يتم شحن البضائع من حيفا إلى بيرايوس في اليونان، والتي ستصل منها إلى وجهات أوروبية أخرى عن طريق السكك الحديدية أو الطرق أو البحر. وتشمل خطط الممر أيضًا خطوط أنابيب للهيدروجين المنتج في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، واتصالات تكنولوجيا المعلومات عالية الطاقة، وشبكات الطاقة [30].

ويُنظر إليه على أنه طريق التوابل الحديث وبديل لمبادرة الحزام والطريق الصينية، وستكون الهند، التي يشهد اقتصادها نموا، واحدة من المستفيدين الرئيسيين من المسار المقترح. وقد وصف رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي IMEC بأنه للهأساس التجارة العالمية لمئات السنين القادمة"[31]. وبدون السلام، لا يمكن تحقيق أي تنمية اقتصادية. وينطبق الشيء نفسه على IMEC وتنفيذها الفعال في منطقة مضطربة مثل الشرق الأوسط. ولذلك، فإن المأساة الإنسانية المستمرة في غزة لا تحجب آفاق IMEC فحسب، بل تؤثر أيضًا على التجارة الثنائية بين الهند وإسرائيل [32].

الخاتمة:

علي مدى عقود من الزمن، كانت الهند من بين أقوى الدول الداعمة والمدافعة عن القضية الفلسطينية، وحتى بعد أن أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في عام 1992 ونمت العلاقات الأمنية والاقتصادية الثنائية بينهما، وواصلت نيودلهي التعبير عن دعمها للقضية الفلسطينية، لكن حدث تحول نوعي ولافت في موقف تجاه القضية، منذ اندلاع حرب غزة الأخيرة بعد عملية للّهطوفان الأقصى"، التي شنتها حماس ضد إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، إذ تعتبر الهند العدوان الإسرائيلي على غزة ردا علي هذه العملية بمثابة عملية لمكافحة الإرهاب تهدف إلى القضاء على حماس وليس استهداف المدنيين الفلسطينيين بشكل مباشر، تمامًا كما تنظر إسرائيل إلى الصراع. ومن ثم تغيرت الاعتبارات الاستراتيجية للهند الآن بشكل أساسي.

المراجـع

1. By Sudha Ramachandran,The Costs of India's Abstention on Gaza truce Resolution, November 02, 2023, available at: https://thediplomat.com/2023/11/the-costs-of-indias-abstention-on-gaza-truce-resolution/
2. By Sudha Ramachandran, India's Modi Voices Solidarity With Israel After Hamas Attack, October 12, 2023, available at: https://thediplomat.com/2023/10/indias-modi-voices-solidarity-with-israel-after-hamas-attack/
3. By UME FARWA, Gaza tragedy a reminder that Hindutva is a major barrier to IMEC, NOVEMBER 5, 2023, available at: https://asiatimes.com/2023/11/gaza-tragedy-a-reminder-that-hindutva-is-a-major-barrier-to-imec/
4. By Manjari Chatterjee Miller, Modi's Statement on the Israel Crisis Demonstrates a Transformed India-Israel Bilateral Relationship, October 9, 2023, available at: https://www.cfr.org/blog/modis-statement-israel-crisis-demonstrates-transformed-india-israel-bilateral-relationship
5. By Mohamed Zeeshan, A Changed India Looks, Emotes, and Thinks Like Israel, October 26, 2023, available at, https://thediplomat.com/2023/10/a-changed-india-looks-emotes-and-thinks-like-israel/
6. By Sudha Ramachandran, India's Modi Voices Solidarity With Israel After Hamas Attack, Ibid.
7. By Jannatul Naym Pieal, India Once Was a Strong Ally of Palestine. What Changed?, November 06, 2023, available at,

https://thediplomat.com/2023/11/india-once-was-a-strong-ally-of-palestine-what-changed/

8. By Mark S. Cogan, Modi Fans The Flames Of Hindu Nationalism Over Israel – OpEd, November 3, 2023, available at, https://www.eurasiareview.com/03112023-modi-fans-the-flames-of-hindu-nationalism-over-israel-oped/
9. By Sudha Ramachandran, India's Modi Voices Solidarity With Israel After Hamas Attack, Ibid.
10. By Aijaz Hussain and Sheikh Saaliq, India Bars Pro-Palestinian Protests in Kashmir, November 08, 2023, available at, https://thediplomat.com/2023/11/india-bars-pro-palestinian-protests-in-kashmir/
11. عمرو عبد العاطي، مصالح نيودلهي.. لماذا تدعم الهند إسرائيل في حربها ضد حماس؟، مركز الحائط العربي، الأربعاء، 31 ديسمبر 3202، متاح علي الرابط:
https://arabwall.com/
12. By Jannatul Naym Pieal, India Once Was a Strong Ally of Palestine., What Changed?, Ibid.
13. By Mohamed Zeeshan, A Changed India Looks, Emotes, and Thinks Like Israel, Ibid.
14. By Aijaz Hussain and Sheikh Saaliq, India Bars Pro-Palestinian Protests in Kashmir, November 08, 2023, available at, https://thediplomat.com/2023/11/india-bars-pro-palestinian-protests-in-kashmir/
15. عمرو عبد العاطي، لماذا تدعم الهند إسرائيل في حربها ضد حماس؟، مصدر سابق.
16. By Mark S. Cogan, Modi Fans The Flames Of Hindu Nationalism

Over Israel – OpEd, November 3, 2023, available at, https://www.eurasiareview.com/03112023-modi-fans-the-flames-of-hindu-nationalism-over-israel-oped/

17. By Komal Khan, India's Approach To Middle East Hinders The Middle Eastern Quad – OpEd, November 1, 2023, available at, https://www.eurasiareview.com/01112023-indias-approach-to-middle-east-hinders-the-middle-eastern-quad-oped/
18. By Kabir Taneja, India's New Middle East Strategy Takes Shape, NOVEMBER 17, 2023, AVAILABLE AT, HTTPS://FOREIGNPOLICY.COM/2023/11/17/INDIA-MODI-ISRAEL-NETANYAHU-UAE-SAUDI-MIDDLE-EAST-STRATEGY-TAKES-SHAPE/
19. By Jürgen Rüland and Elisabetta Nadalutti, Is the India-Middle East-Europe Economic Corridor Dead on Arrival? October 17, 2023, available at: https://thediplomat.com/2023/10/is-the-india-middle-east-europe-economic-corridor-dead-on-arrival/
20. عمرو عبد العاطي، لماذا تدعم الهند إسرائيل في حربها ضد حماس؟، مصدر سابق.
21. By Aijaz Hussain and Sheikh Saaliq, India Bars Pro-Palestinian Protests in Kashmir, Ibid.
22. By Mohamed Zeeshan, A Changed India Looks, Emotes, and Thinks Like Israel, Ibid.
23. By Mark S. Cogan, Modi Fans The Flames Of Hindu Nationalism Over Israel, Ibid.
24. By Komal Khan, India's Approach To Middle East Hinders The Middle Eastern Quad – OpEd, Ibid.

25. Jannatul Naym Pieal, India Once Was a Strong Ally of Palestine. What Changed?, Ibid.
26. By Muqtedar Khan, As Israel Bombards Gaza, Where Is India, the 'Voice of the Global South'?, October 20, 202, available at, https://thediplomat.com/2023/10/as-israel-bombards-gaza-where-is-india-the-voice-of-the-global-south/
27. By Sudha Ramachandran, The Costs of India's Abstention on Gaza Truce Resolution, Ibid.
28. By Muqtedar Khan, As Israel Bombards Gaza, Where Is India, the 'Voice of the Global South'?, Ibid.
29. By Kabir Taneja, India's New Middle East Strategy Takes Shape, IBID.
30. By Jürgen Rüland and Elisabetta Nadalutti, Is the India-Middle East-Europe Economic Corridor Dead on Arrival?, Ibid.
31. By Anjana Pasricha, Israel-Hamas Conflict Reality Check for India-Middle East-Europe Economic Corridor, October 24, 2023, available at, https://www.voanews.com/a/israel-hamas-conflict-reality-check-for-india-middle-east-europe-economic-corridor-/7323955.html
32. By UME FARWA, Gaza tragedy a reminder that Hindutva is a major barrier to IMEC, Ibid.